حوادث مهمة في حياة المصطفى أثناء البدايات الصعبة

نشر في جريدة أخبار الخليج بتاريخ 27 مايو 2018

بقلم: الدكتور زكريا خنجي

وقبل أن نستكمل سيرته صلى اللّه عليه وسلم، كان لزامًا أن نعيد النظر في بعض الأمور التي مرت عليه صلى اللّه عليه وسلم خلال مرحلة البدايات الصعبة واثرت في شخصيته وتكوينه قبل أن ننتقل إلى مرحلة أخرى.

وفي سن مبكرة أيضًا شهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ثلاثة حوادث أحدهما عسكري والآخر عسكري دبلوماسي أو سياسي، والأخير حادث يدل دلالة واضحة على حنكته وفطانته وقدرته القيادية صلى اللّه عليه وسلم، كانت هذه الحوادث من الحوادث التي أثرت فيه وفي حياته الاجتماعية والسياسية، وهما: حرب الفجار وحلف الفضول، وأخيرًا الاحتكام لموضع الحجر الأسود.

حرب الفجار

أي بكسر الفاء بمعنى المفاجرة كالقتال بمعنى المقاتلة، وهناك كلام كثير حول هذه الحرب والأسباب التي أدت إلى وقوعها، وليس المجال هنا إلى ذكرها فهي مذكورة في كتب السيرة النبوية.

واختلفت كتب السيرة في مشاركة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في هذه الحرب، ولكن على الأرجح إنه لم يشارك، ولكنه كان شاهد على عصره والحدث.

وهو بذلك شهد واقعة عسكرية، أيًا ما كانت مشاركته.

حلف الفضول

قال ابن هشام: وأما حلف الفضول فحدثني زياد بن عبد اللّه البكائي عن محمد بن إسحاق قال: تداعت قبائل من قريش إلى حلف، فاجتمعوا له في دار عبد اللّه بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، لشرفه وسنه، فكان حلفهم عنده: بنو هاشم، وبنو المطلب، وأسد بن عبد العزى، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة.

فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلومًا من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته، فسمت قريش ذلك الحلف "حلف الفضول".

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي أنه سمع طلحة بن عبد اللّه بن عوف الزهري يقول: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: لقد شهدت في دار عبد اللّه بن جدعان حلفًا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت.

وهذا حدث دبلوماسي عسكري أو ربما سياسي، شارك فيه صلى اللّه عليه وسلم، فصقلت شخصيته على الرغم من صغر سنه آنذاك.

ونكمل غدًا مع أحد أهم الحوادث التي مرت على رسول اللّه صلى اللّه عليه لتعطينا فكرة واضحة عن شخصيته في المجتمع القرشي.